منهزمين وثبت الشريف الفاضل واخوه فقاتلا قتالا شديدا حتى لم يبق معهما احد فرجعا الى الهرابه
اكمه في بلاد وادعه الظاهر قريبه من الحصن الذي فيه مشهد الشريف الفاضل بجمع الفاضل اليها
اهله وكثير من شيعته فنهض اليهم الصليحي في جيش عظيم فحاصرهم وضيق عليهم ومنع عنهم الماء
فبقوا سبعين ليله ونصب عليهم المنجليقات والعرادات فصبروا على الحصار صبرا لم يعهد مثله في سالف
الاعصار وقاتلوا جند الصليحي قتالا عظيما حتى مات من المحصورين كثير عطشا واضطر الفاضل
ومن معه الى الخروج الى الصليحي ولما وصل الفاضل اليه اكرمه وخلع عليه واخرب الهرابه وعجب
من صبر اهلها وقال لو ملكت رجالا كرجال الهرابه لاخذت بهم العراق والروم وفي سنه اربع واربعين
اطلق الصليحي الشريف الفاضل وعزم للحج ورجع الى بلاد خثعم ثم سار الشريف الفاضل الى مكه المشرفه
فاقام فيها سبع سنين فورد عليه كتب اهل اليمن بقيام الشريف الداعي حمزه بن الامام هاشم
بن الحسن بن عبد الرحمن المقدم ذكر نسبه وان وصوله متحتم للمعاضده على حرب بني الصليحي فرجع
الى اليمن وفي سنه اثنين وخمسين واربعمائه مات نجاح صاحب زبيد بالسم في مدينه الكدرا وذكر
اهل التواريخ ان الصليحي دس اليه السم على يد جاريه اهداها الى نجاح وكان يهابه ولا يتمكن
على الاستيلا على مملكته فلما هلك نهض الصليحي الى تهامه فاستولى عليها وعلى مملكه زبيد
وفي سنه ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر العبيدي صاحب مصر وارسل بهديه عظيمه
واستاذنه في اظهار الدعوه في اليمن فاذن له وارسل اليه بالخلع والالهابات وكتب له الالقاب
وعقد له الولايه على جميع اليمن وفي سنه خمس وخمسين سار الصليحي الى مكه المشرفه وانفق نفقه
عظيمه وحمل اليها الاقوات من جميع الجهات ثم عاد الى تهامه وفيها اولاد نجاح فخرجوا الى جزيره
دهلك ولم تخرج هذه السنه حتى استولى الصليحي على اليمن سهله ووعره وبحره وبره واتخذ
صنعا دار ملكه وعمر بها قصورا وجميع ملوك اليمن الذين ازال ملكهم اسكنهم لديه في صنعا وفي
سنه ست وخمسين واربعمائه وجه الصليحي الى زبيد واعمالها صهره اسعد بن شهاب
وقد كان اقسم على نفسه ان لا يولي زبيد الا من حمل اليه مائة الف دينار ثم حملها اليه زوجته
اسما بنت شهاب فقال لها اني لك هذا من مال عن اخيها اسعد بن شهاب فقال لها اني لك هذا
قالت هو من عند الله قال هذه بضاعتنا ردت الينا قالت ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فلما ولي
اسعد بن شهاب التهايم احسن الى الرعيه وسار بالعدل وعامل ارباب الدوله النجاحيه معامله
حسنه وربما ظفر ببعضهم فيعفي عنه وكان يحمل الى الصليحي خراج التهايم في كل سنه الف الف دينار
بعد المؤن اللازمه وفي سنه ثمان وخمسين واربعمائه قام الامير العالم الزاهد حمزه بن ابي هاشم
لمحاربه الصليحي في جيش كثير قدر ثمانيه الاف فخرج لقتاله عامر بن سليمن الزواحي في الف وخمسمائه
فارس وخمسه عشر الف راجل فوقعت بينهما حروب قتل الشريف الحمزي شهيدا بالمنوي من بلاد
نهم من بلد الخشب وقد وقف لديه سبعون شيخا من همدان يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم
رحمهم الله ولم تطل مده الصليحي بعد هذه الوقعه وفي هذه السنه تجهز الصليحي للمسير الى مكه
المشرفه وقيل كان قصده المسير الى مصر لزياره العبيدي وتولي امر الديار المصريه واستخلف على اليمن
ولده المكرم احمد بن علي وسار في اهبه عظيمه وملك كثير ومعه جميع آل الصليحي وملوك اليمن الذين
ازال ملكهم وصحبته كثير من الخيل والرجل وبين يديه خمسمائه فرس من مراكبه الخاصه بالسروج الذهب
والفضه فلما وصل تهامه نزل بظاهر المهجم وضرب مخيمه في ضيعه تعرف بام الدهيم وبئر ام معبد
وخيمت عساكره والملوك الذين معه حوله وكان اولاد نجاح بعدان ازال ملكهم في دهلك فلما بلغ
سعيد الاحول بن نجاح مبلغ الرجال خرج منها الى وادي زبيد ولم يزل يترقب الفرصه في
استرجاع ملك ابيه وقد شاع على السنة المنجمين ان سعيد الاحول يقتل الصليحي ويستعيد مملكة
التهايم فلما سمع بخروج الصليحي ونزوله التهايم كتب الى اخيه جياش وهو في دهلك يستدعيه
لغزو الصليحي وامره ان يستنهض من وجد من مواليهم فوصل جياش في اربعمائه نفر وخرج سعيد
في سبعين عبيدهم لم يكن معهم سلاح الا جرايد النخل قد جعلوا على رؤسها مسامير الحديد فبلغ الصليحي
خروجهم من دهلك فوجه اليهم من استخدم من عبيدهم قدر خمسه الاف حربه وامرهم براس الاحول
بن نجاح واخيه جياش فخالفوهم في الطريق فلما وصل بنو نجاح الى طرف محطه الصليحي دخلوا في
غمار الناس وظن من شاهدهم انهم من عبيده في المخيم وقد اصاب بني نجاح الجهد الجوع والعطش

فقصدوا

فقصدوا واخيمه الصليحي فعرفهم اخوه عبد الله بن محمد الصليحي فقال لاخيه اركب يا مولانا فهذا والله الاحول
بن نجاح فقال له اني لا اموت الا بام الدهيم وبئر ام معبد معتقدا انها ام معبد الخزاعيه التي نزل بها
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين هاجر الى المدينه المشرفه فقال له رجل من جلسائه قاتل عن نفسك
فهذه والله ام الدهيم وبئر ام معبد فلحقه روع الاياس من الحياه وبال في ثيابه ولم يبرح من مكانه
حتى قطع راسه بسيفه وكان اخوه عبد الله بن محمد الصليحي قد اراد الركوب فتعلق به اصحاب الاحول
حتى طرحوه فقتلوه وقتلوا من حضر من الصليحيين وركب الاحول فرس الصليحي المسمى بالمربال
وركب اخوه جياش فرس عبد الله بن محمد الصليحي ورفعوا الراسين على الرماح ونادى المنادي في
العسكر ان الصليحي قد قتل فاشتغل العسكر وذهبوا في كل وجه وتخطفتهم القبائل واستولى آل نجاح
على خزائن الصليحي وكانت اسماء بنت شهاب زوجه الصليحي معه فاسرها الاحول وجعل
راس زوجها واخيه امام هودجها في راس المظله فقال العماني من شعراء دوله الصليحي
يمدح سعيد الاحول ويذم الصليحي بعد قتله شعرا

بكرت مظلته عليه فلم تبت	الا على الملك الاجل سعيدها
ما كان اقبح راسه في ظلها	ما كان احسن راسه في عودها
سود الاراقم قابلت اسد الشرى	واها لعزة اسودها من سودها

واقامت الحره اسما بنت شهاب في اسر الاحول ثمانيه اشهر وقيل سنه حتى كانت سنه ستين واربعمائه
فاعملت الحيله بان جعلت كتابا لطيفا الى ولدها الملك المكرم احمد بن علي وذكرت فيه انها قد صارت حاملا من العبد
الاسعد ولم يكن الاحول قد رآها ولا عرفها وانما ارادت ان تثير حفائظ العرب وتلطفت بان جعلت الكتاب في باطن
رغيف ورمت به الى الفقير القريب وهو من اهل المشرق فاوصله الى ابنها المكرم فلما نظر قراه اظهره على سائر العرب
فدبت الحميه والهمم العربيه من رؤسائهم فخرج المكرم في ثلاثه الف فارس غير الرجل ولما برز الجيش قال لهم المكرم
انكم ستقدمون على الموت او العز فمن كان يرغب في الحياه فليرجع ومن كان عازما على الموت فليتقدم فرجع
القليل ونفذ في شجعان القوم فلما وصل التربه صلى عليها الفجر ثم ركب وركب اصحابه ثم قصد بابا شبارق
وخرج اليهم سعيد الاحول في عشرين الف حربه ثم تزاحموا ودنى بعضهم من بعض وقاتلت الحبشه قتالا
شديدا ثم انطبق عليهم الجناحان من عسكر المكرم وما لوا عليهم ميله واحده وهربت الحبشه فتبعتهم الخيل
فقتلوهم حتى لم ينج الا القليل منهم وفر الاحول الى جزيره دهلك ودخلت العرب زبيد وكان اول فارس
وقف تحت طاقه الحره اسما بنت شهاب المكرم فقالت من انت حياك الله قال انا احمد بن علي فقالت ان
احمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت مرحبا بمولانا المكرم من جاء بمثل مجيئك
فما ابطا ولا اخطا وحين رفع المغفر وقد غمره العرق في القتال ضربته الريح فارتعش بدنه واصابه الفالج
ودخل رؤساء العرب على الحره اسما فسلمت عليهم وهي بارزه بوجهها وكانت عادتها في ايام زوجها
علي بن محمد الصليحي واستقر المكرم اياما في زبيد ثم ولى عليها خاله اسعد بن شهاب ورجع الى صنعا
مفلوجا ففوض جميع اعمال المملكه الى زوجته السيده الملكه بنت احمد بن محمد الصليحي وكانت من اعظم النسا في وقتها
عقلا وادبا وحسن سياسه حتى قيل انها بلقيس الصغرى وفي هذه السنه توجه المكرم الى بلاد ذيبان من بلاد
بكيل لخروج عنها الشريف الفاضل القاسم بن جعفر في شهر رمضان من السنه المذكوره ودخل الشريف
الفاضل واخوه الامير ذو الشرفين حصن شهاره المشهور واتخذاها دار وطن فتجهز عليهم المكرم في اجناد
عظيمه ومعه اعيان بني الصليحي فحاصرهم ثم رجع الى صنعا وترك بقيه بني الصليحي على حصار شهاره
فنزل اليهم الامير ذو الشرفين محمد بن جعفر في الليل فاوقع بهم وقعه عظيمه فقتل من اجنادهم قدر ثمانمائه
نفر فانهزموا وعاد الامير ذو الشرفين الى شهاره مؤيدا منصورا وما برح القتال بين ذو الشرفين
واجناد الصليحي في اليمن الاعلى واستولى الشريفان على اكثر البلاد مثل الحيمتين وحراز وجبل مسور وبلاد
الشرف وصعده والظواهر وحاصروا صنعا حتى اضعفوا اعوان الصليحي ثم نظروا الى كثرة النفقات
وقلة المواد من البلاد التي تحت ايديهم فرفعوا اجنادهم من كثير من البلدان واستقلوا بصعده وبلادها
واسم الجوفين والظاهر وشهاره وما يليها مثل الشرفين وظليمه والسوده وفي سنه ثمان وستين
واربعمائه سار الشريف الفاضل الى الجوف واستقر فيه باهله وشيعته واقبل على اعمال الزراعه واحيا
موات الارض واخذ على اهل تلك الارض العهود المغلظه في الاستقامه على طاعته وحسن جواره
فوقع من قبائلهم الغدر والنكث فقتلوه غدرا ومضى شهيدا وقتل معه الشريف القاسم بن ابرهيم

Copyright Sana'a University